

## 225512 - العقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح .

### السؤال

ما معنى قول ابن الجوزي رحمه الله: ( إذا رأيت الحديث يباين المعقول ... فاعلم أنه موضوع ) بينما كثير من الأحاديث تباين المعقول كإسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم برقبة الجنّي وخلق الإبل من الجن والشجرة التي جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه ، وغيرها ؟

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو يوافق العقل والفطرة ، ولا يمكن أن يخالف العقل الصحيح النقل الصحيح بحال .

وإنما قد يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أحياناً بما تحار فيه العقول ولا تدركه لعجزها وضعفها ، لا بما تحيله العقول ولا تقبله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم كُلهُ حَقٌّ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِفِطْرَةِ الْخَلَائِقِ ، وَمَا جُعِلَ فِيهِمْ مِنَ الْعُقُولِ الصَّرِيحَةِ ، وَالْقُصُودِ الصَّحِيحَةِ ، لَا يُخَالِفُ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ ، وَلَا الْقَصْدَ الصَّحِيحَ ، وَلَا الْفِطْرَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ ، وَلَا النَّقْلَ الصَّحِيحَ الثَّابِتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّمَا يَظُنُّ تَعَارُضَهَا : مَنْ صَدَّقَ بِبَاطِلٍ مِنَ النُّقُولِ ، أَوْ فَهَمَ مِنْهُ مَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ ، أَوْ اعْتَقَدَ شَيْئًا ظَنَّهُ مِنَ الْعَقَلِيَّاتِ وَهُوَ مِنَ الْجَهْلِيَّاتِ ، أَوْ مِنَ الْكُشُوفَاتِ وَهُوَ مِنَ الْكُشُوفَاتِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مُعَارِضًا لِمَنْقُولٍ صَحِيحٍ وَإِلَّا عَارِضًا بِالْعَقْلِ الصَّرِيحِ ، أَوْ الْكُشْفِ الصَّحِيحِ ، مَا يَظُنُّهُ مَنْقُولًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَكُونُ كَذِبًا عَلَيْهِ ، أَوْ مَا يَظُنُّهُ لَفْظًا دَالًّا عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَكُونُ دَالًّا عَلَيْهِ " انتهى . "الرسالة العرشية" (ص: 35) .

وقال أيضا :

" ما خالف العقل الصريح فهو باطلٌ . وليس في الكتاب والسنة والإجماع باطل ، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس ، أو يفهمون منها معنى باطلاً ، فالآفة منهم ، لا من الكتاب والسنة " انتهى .

"مجموع الفتاوى" ( 11 / 490 ) .

وقال ابن القيم رحمه الله :

" الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخبروا بما تحيله العقول وتقطع باستحالتها ، بل أخبرهم قسما :

أحدهما : ما تشهد به العقول والفطر .

الثاني: ما لا تدركه العقول بمجردا ، كالغيوب التي أخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر وتفاصيل الثواب والعقاب ، ولا يكون خبرهم محالا في العقول أصلا ، وكل خبر يظن أن العقل يحيله ، فلا يخلو من أحد أمرين : إما أن يكون الخبر كذبا عليهم ، أو يكون ذلك العقل فاسداً ، وهو شبهة خيالية ، يظن صاحبها أنها معقول صريح " انتهى من "الروح" (ص 62) .  
وينظر : "الصواعق المرسله" (3/ 829-830).

وعلى ذلك : فقول الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي رحمه الله :

" مَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْقَائِلِ : إِذَا رَأَيْتَ الْحَدِيثَ يُبَايِنُ الْمَعْقُولَ أَوْ يُخَالِفُ الْمَنْقُولَ أَوْ يُنَاقِضُ الْأُصُولَ : فَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ " انتهى من "تدريب الراوي" (1/ 327).

يعني : أن من أمارات الحديث الموضوع أنه يخالف صريح العقل ، أو يخالف صحيح النقل ، أو يخالف أصلا معمولاً به متفقاً عليه .

فمخالفته لصريح العقل : أن يأتي بما يردده العقل ويأباه ، كحديث : ( إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْفَرَسَ فَأَجْرَاهَا فَعَرِقَتْ ، فَخَلَقَ نَفْسَهُ مِنْهَا ) .

قال السيوطي رحمه الله :

" هَذَا لَا يَضَعُهُ مُسْلِمٌ ، بَلْ وَلَا عَاقِلٌ ، وَالْمَثَّهُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ بْنُ شُجَاعٍ كَانَ زَائِعًا فِي دِينِهِ "

انتهى من "تدريب الراوي" (1/ 328).

أما أن يأتي الحديث الصحيح بما لا سبيل للعقل إليه لنقصه وعجزه ، كأن يأتي ببعض المعجزات النبوية ، أو يأتي ببعض الأخبار الغيبية : فمثل هذا يسمى " محارات العقول " ولا يسمى " محالات العقول " فهو لا يخالف العقل ، ولكن يعجزه ويحيره ، فإما أن يسلم العبد به ويقبله ويقر بعجزه - وتلك حال المؤمن - وإما أن يرفضه ويرده - وتلك حال الجاهل المكذب .  
وكون النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الصحابي أن يدعو الشجرة فيدعوها فتنقاد إليه ، أو كونه يمسك الجني ويخنقه حتى يجد برد لعابه بين أصبعيه : فهذا من دلائل النبوة التي يجب تصديقها عند صحة الخبر بها ، فيزداد بها المؤمن إيماناً ، والكافر كفراناً ؛ وليس في بدائه العقول ولا قضاياها ما يحكم باستحالة مثل ذلك ، أو يقضي ببطلانه ، وإن عجز العقل عن إدراك كيفية ذلك ، أو الحكم بها ثبوتاً أو نفيًا ، من غير ورود الخبر به .

أما حديث : ( صلوا في مراض الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل ؛ فإنها خلقت من الشياطين ) رواه ابن ماجه (769) وصححه الألباني في "صحيح ابن ماجه" .

فليس المراد به - على المشهور - أنها خلقت من الشياطين حقيقة ، وإنما المراد أن أكل لحومها يورث قوة شيطانية نافرة ، والغاذي شبيهه بالمغتذي ، وأنها خلقت على صفة تشبه الجن في النفور والإيذاء ، فلذلك أمر بالوضوء من لحومها ، ونهى عن الصلاة في أعطانها .

انظر : "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (20/523) (21/10) ، "حاشية ابن عابدين" (1/380)،



وينظر للفائدة جواب السؤال رقم : (6981).

والله تعالى أعلم .